

# يوم خسائر جوية أمريكية غير مسبوق يكشف تعثر الأمريكان ويضع إدارة ترامب تحت الضغط



السبت 4 أبريل 2026 05:00 م

لم يعد البيت الأبيض قادرًا على تسويق الحرب الجارية مع إيران باعتبارها حملة سريعة ومنضبطة، بعدما تكبدت القوات الأمريكية في يوم واحد خسائر جوية متزامنة هزت صورة التفوق المعلن. فقد أكدت تقارير أمريكية، اليوم 4 أبريل 2026، إسقاط مقاتلة من طراز إف 15 إي داخل إيران، وسقوط طائرة هجومية من طراز إيه 10 بعد إصابتها، مع إصابة مروحتين خلال مهمة إنقاذ لاحقة.

وجاء هذا التطور بعد أسابيع من تأكيد دونالد ترامب أن القوات الأمريكية حققت تفوقًا جويًا واسعًا، وأن القدرات الإيرانية تراجعت إلى حد كبير. لكن الوقائع التي خرجت من الميدان في الساعات الأخيرة أظهرت أن الدفاعات الإيرانية، رغم ما أصابها، ما زالت قادرة على ضرب أهداف أمريكية ماهرة، وأن كلفة الحرب بدأت تنتقل من لغة التصريحات إلى سجل الخسائر الفعلي داخل المؤسسة العسكرية نفسها.

## الميدان يفرض روايته بعد سقوط مقاتلتين وإصابة مروحتين

أولاً، تأكدت الخسارة الأبرز بإسقاط مقاتلة أمريكية من طراز إف 15 إي فوق الأراضي الإيرانية أمس الجمعة، مع إنقاذ أحد فردي الطاقم واستمرار البحث عن الآخر. وقد وصفت أسوشيتد برس وواشنطن بوست الحادث بأنه أول إسقاط لطائرة أمريكية ماهرة بنيران معادية منذ أكثر من عشرين عامًا، وهو ما منح الواقعة وزنًا عسكريًا وسياسيًا يتجاوز الخسارة التكتيكية المباشرة.

ثم تتابعت الخسائر خلال الساعات نفسها حين أصيبت طائرة هجومية من طراز إيه 10 أثناء تقديم الإسناد لمهمة البحث والإنقاذ، وتمكن طيارها من بلوغ المجال الجوي الكويتي قبل القفز منها وتحطمها. وبذلك لم يعد الحديث عن حادث منفصل أو عطل تقني محتمل فقط، لأن سقوط الطائرتين في إطار زمني متقارب كشف أن المجال العمليتي نفسه صار أكثر خطورة على الطيران الأمريكي.

وبعد ذلك، اتضح أن الحادث الثالث لم يكن سقوط مروحية كما تردد في بعض الصياغات الأولية، بل إصابة مروحتين من نوع بلاك هوك أو مروحيات إنقاذ مشابهة بنيران إيرانية أثناء المشاركة في عملية البحث عن طاقم الإف 15. وقد عادت المروحتان مع إصابات بين من على متنهما، ما يعني أن الخطر لم يقتصر على الطائرات المقاتلة، بل امتد إلى مهام الإنقاذ نفسها.

## الدفاعات الإيرانية تكسر خطاب التفوق الجوي السريع

ولأن هذه الوقائع جاءت بعد سلسلة تصريحات أمريكية عن تراجع الدفاعات الإيرانية، فقد اكتسبت دلالة أبعد من الحساب العددي للخسائر. إذ قالت أسوشيتد برس إن إحدى الطائرتين على الأقل ربما أصيبت بصاروخ محمول على الكتف، وهو ما يثبت أن التهديدات المتحركة على ارتفاعات منخفضة ما زالت تعمل، وأن إعلان السيطرة الجوية لا يعني بالضرورة تحييد كل مصادر الخطر داخل مسرح العمليات الإيراني.

وفي هذا السياق، قالت مارا كارلن، المساعدة السابقة لوزير الدفاع الأمريكي والباحثة في معهد بروكغنز، إن المرحلة الأولى من الحرب خدمت المزاي التقليدية للجيش الأمريكي، لكن المرحلة التالية ستكون أصعب بكثير بسبب الطائرات المسيّرة والتهديدات الأبطأ والأصغر والأشد تعقيدًا في الاستهداف. ويعطي هذا التقدير معنى مباشرًا لما جرى للطيران الأمريكي خلال اليوم الأخير، لأن الخطرات مرتبطة باستمرار الحرب لا ببدايتها فقط.

كما أوضح مارك كانسيان، المستشار البارز في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية والضابط السابق في مشاة البحرية، أن الخسائر الأمريكية لن تتوقف مع استمرار الحرب، وأن مسار العمليات سيولد مزيدًا من الإصابات والقتلى. ويضع هذا التقدير الخسائر الجوية الأخيرة داخل منحنى تصاعدي، لا داخل واقعة استثنائية منفصلة، خصوصًا بعدما تحول مسرح القتال إلى جبهة مفتوحة تتقاطع فيها الأجواء

## الخسارة العسكرية تتحول إلى عبء سياسي على ترامب

ومن هنا انتقل الأثر من الميدان إلى السياسة، لأن خسارة طائرتين مأهولتين وإصابة مروحيات إنقاذ في يوم واحد تضرب رواية الإدارة عن حرب سريعة منخفضة الكلفة وقد ربطت واشنطن بوست بين هذه الوقائع وبين الضغوط السياسية المتزايدة على ترامب، خاصة مع ارتفاع أعداد القتلى والجرحى منذ بدء العمليات، واتساع المعارضة الداخلية للحرب لم تعد تملك هدفًا واضحًا في نظر قطاعات متزايدة داخل الولايات المتحدة

وفي هذا الإطار، قال فيليب جوردون، المستشار السابق للأمن القومي لنائبة الرئيس الأميركية السابقة والباحث في بروكنغز، إن إدارة ترامب فشلت في تقديم هدف واضح ومتسق للحرب، وإنها تنقلت بين الحديث عن البرنامج النووي وتغيير النظام ودعم الاحتجاجات والتحذير من تهديد وشيك وأضاف أن الحرب، بهذا المعنى، حرب اختيار يتحمل الرئيس نتائجها السياسية أكثر من أي ظرف قاهر آخر

ثم أضافت سوزان مالونى، نائبة رئيس بروكنغز ومديرة برنامج السياسة الخارجية فيه، أن الإدارة مطالبة بأن تشرح للأميركيين ولحلفائها في المنطقة ما الذي تريد تحقيقه تحديدًا من هذه الحرب، وأن توضح شكل النهاية التي تسعى إليها ويكتسب هذا الكلام وزنًا أكبر بعد يوم الخسائر الجوية، لأن اتساع الخسائر من دون هدف معنن بدقة يجعل الكلفة السياسية أعلى من القدرة على تبريرها

وبالتالي، لا تبدو خسائر أمس مجرد حلقة قتالية عابرة داخل حرب واسعة، لأن تزامن إسقاط الإف 15 وسقوط الإيه 10 وإصابة مروحيات الإنقاذ كشف أن الجيش الأميركي يواجه خصمًا ما زال قادرًا على إيلاجه داخل الجو الإيراني وحوله كما كشف اليوم نفسه أن وعود الحسم السريع فقدت كثيرًا من صدقيتها، وأن إدارة الحرب صارت عبئًا على الإدارة الأميركية بقدر ما هي عبء على الطيارين والجنود

وأخيرًا، فإن خطورة هذا اليوم لا تكمن فقط في عدد الطائرات التي خرجت من الخدمة، بل في الرسالة التي حملها إلى واشنطن والمنطقة معًا فحين تُصاب طائرات القتال وتتعرض مروحيات الإنقاذ للنيران في مسرح واحد وخلال ساعات متقاربة، فإن الحرب تدخل مستوى أكثر تعقيدًا وأعلى كلفة وعند هذه النقطة، لا يعود السؤال عن عدد الخسائر فقط، بل عن قدرة ترامب على مواصلة حرب تتسع ميدانيًا وتتآكل سياسيًا في الوقت نفسه